الدكتور عبدالمهدي يادگاري

انتقال مهد العلوم والمعارف الإسلامية إلى خراسان في القرون الهجرية الأولى

إنّ التطور العلمي الذي حدث في إيران في القرن الهجري الثالث، كان أغزر وأخصب ما يكون، بيد انه لم يدرس علمياً و بصورة جذرية، فهو جدير بالغور و البحث العلمي.
«أدوارد براون».

جاء الاسلام لينشر العلم، و جعل لفظة " القراءة " عنواناً مشرقاً في ذروة البيان السماوي (١) و أشاع التعليم و عممه. فالمرء لايكره على قبول هذا الدين (٢)، و هو ينتفع بعلوم الأمم الاخرى، إذا ما تعلم لغتهم (٣)، و يعتني أثر هذه العلوم ليتناولها، إذا ما تيسر له ذلك (٤). ثم ينشرها بين الناس (٥) على إختلاف أصنافهم و طبقاتهم، و لايبخل في ذلك، ويدونها في الكتب، ليفيد منها الأجيال القادمة اللاحقة، ولكيلا تبيد هذه العلوم على مر العصور و تغرب عن الأذهان (٦).

---

(١) ـ القرآن الكريم سورة العلق، آية ١.
(٢) ـ نفسه، سورة البقرة ٢٥٦.
(٣) ـ حواد علي ٨/١٣٣ ـ ١٣٤ عن المصادر.
(٤) ـ الشهيد العاملي: منية المريد ١٢.
(٥) ـ زكوه العلم نشره.
(٦) ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف ٤/٣٣٥.

و على ضوء هذه الدعوة الانسانية العظيمة و الفكرة الجليلة ، أمر الرسول الكريم ، بفكّ أسرى بدر ، إذا ما دفع الأسير ما تقرر دفعه ، أو علّم عشرة من المسلمين (١) ، فكان فعلا" ، أول مدرسة أسسها الاسلام للمسلمين ، و أول خطوة خطاها النبي (ص) لمكافحة الاميّة في العالم الاسلامي .

و لم يتوان أصحاب رسول الله (ص) في نشر ما تعلموه ، بين الناس ، حتى نقله علي (ع) معه الى حيثما و طئت أقدامه ، كالبصرة و الكوفة و المدائن و صفين و غيرها من المدن ، فاذاعه في خطبه و محاضراته و قصار كلماته الحكيمة ، و أفعاله الحميدة ، و سلوكه الحسن ، ليبلغ الناس مبلغ الادراك المعنوي ، و يسألونه عن حقائق الأمور ، و عن علوم ما في الكون من الأرضين و ما تحت الثرى ، و ما في السموات العلى ، فقال : " سلوني قبل أن تفقدوني ، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض " (٢) .

معاقل العلوم قبل الاسلام :

كانت المراكز العلمية ، للعالم المتحضّر قبل الاسلام . في أقاليم شتّى إلا أنّ أرفعها قدراً و أشهرها صيتاً ، كانت تنحصر في أربعة مواطن :

ألف ـ : الأسكندرية و قد ورثت حضارة الاغريق منذ القرن الرابع ق م ، فصارت بؤرة اللقاء العلمي و الفلسفي بين جانبي العالم شرقيه و غربيه ، تضم مدرسة عامرة للتعليم ، ومكتبة جاهزة للمطالعة ، و مرصداً فلكياً لرصد الكواكب و الأنجم ، و تخرّج منها علماء خبراء في فنون العلوم و صنوفه كالفلسفة و المنطق ، و الجغرافيا و العلوم الطبيعية ، والكيمياء و الطب . نهجوا في الطب والتشريح ، منهج أطباء اليونان ، و خلّفوا آثاراً في شتّى المجالات ، أفاد منها النقلة في العصور التي تلت .

ب : و كانت للسريان ، معاهد بنواحي الفرات و ما بين النهرين

(١) ـ جواد علي نفسه .

(٢) ـ نهج البلاغة ـ ضبط الدكتور صبحي الصالح ص ٢٨٥ .

وسوسة (شوش) ، تأسست ، منذأواخر القرن الميلادى الثاني ، في نصيبين ، و قنّسرين و آمد ، و على رأسها الرّها لأنها كانت تفوق أخواتها و كانت الدراسة بها على قدم و ساق باللغة السريانية. فانضمّ اليها ، عام ٣٦٣م ، و فود طلابية إيرانيه من أبناء إيران لطلب العلم ، بيدوأنهم تجمّعوا في قاعة واحدة ، أطلق عليها إسم " مدرسة الايرانيين أوالمجتمع العلمي الخاص للطلبة الايرانيين" ؛ فكانت المدارس هذه تعلّم الفلسفة والالهيّات ، والخطابة والطبيعيات ، و الفلكّ والجغرافيا ، و ما إليها و تنقل آثار اليونان و الفرس من اليونانية و السنسكريتية و الفهلوية الى السريانية (١) .

ج : و كانت ببلاد الهند مدارس ، أرشدنا التأريخ الى وجودها ، لمعرفتنا بأساتذة من تلكّ البلادّ قدموا إيران ليعلّموا في مدارسها ، و لتعرّفنا على علوم مصدرها الهند ، اثر نقلها الى اللغة الفهلوية (٢) و ـ جدير بالذكرأنّ الحركة العلميّة في الهندكانت قد توسّعت بعد غزوالأسكندر و استيطان جاليات و تأسيس محمّيات يونانية بها .

د : اما في ايران ، فقدورث أبناءوها عن أسلافهم ماورثوه ، حتى جاء سابور الثاني الساساني ، و أنشأ بجند يسابور ـ في القرن الخامس الميلادي ـ مدرسة للطب قائمة بذاتها ، وعهدباد ارتها الى طبيبه الخاص ، و كان يدعى تيود و سيوس (٣) . فاجتمع بها العلماء من عناصر و أديان . تختلف بعضها عن بعض ، يعملون من أجل رفع مستوى العلم جنبا إلى جنب ، و انتقلت إليها علوم أخرى من مناطق مختلفة ، فأصبحت تدرس

(١) ـ معرفة الأحرف السريانيةو العبريةو غيرها ، و مقابلة بعض مفرداتها ببعض ، رك " راهنماي نغوذ فارسي در فرهنگ و زبان تازي" للدكتور آذرتاش آذرنوش ، و لموضع البلدان المذكورة ، ياقوت (معجم البلدان) . تحت أسمائها .

(٢) ـ إبن النديم : فلوگل ٣١٥ .

(٣) ـ نفسه ٢٣٩ .

بها . وأنشئ بجانبه مصح لمداواة المرضى ، ثم مرصد لرصد الأجرام السماوية مما يؤكد لنا القيام بتطبيق الطب و الفلك عملياً تطبيقياً ، و ليس نظرياً نقلياً وحده ، وكان أردشير الساساني ، و ابنه سابور ، قد إستجلبا ما تفرق من كتب الهند و الروم ، فنقلت الى البهلوية ، كما استقدم اردشير عدداً من أطباء اليونان ، لتعليم الايرانيين الطب الغربي اليوناني (١) ، شانه شأن أسلافه ، فانه كان يكرم العلماء و يجلّهم ، ويولي عناية خاصة بعلوم بابل والهند والاغريق و السّريان (٢) .

و توقّف الجناح الايراني بمدرسة الرّها السريانية عن النشاط العلمي ، فأخذ طلابه المتعلمون المتفقون يعودون الى وطنهم ، منذ نهاية القرن الميلادي الخامس فانتشروا في إيران ، و أنشأ و افيها عدداً من المدارس (٣) و على الأثر ، أمر سابور الملك ، بنقل المدونات العلمية اليونانية إلى البهلوية و إيداعها بجامعة جنديسابور (٤) و هذا يفسر لنا وجود مكتبة علمية خاصة بهذه المجموعة العلمية التي أطلق عليها إسم جامعة جنديسابور و هذه المكتبة تحتضن أمهات كتب علوم الأمم المختلفة .

و كان الايرانيين يبذلون عناية بالغة في نقل الكتب ، و كان لهم نوعان من الكتابة التي تستخدم لهذا الغرض يدعى أحدها (نيم گشته او گشتگ) و عرفه ابن النديم كستج و ياقوت جستق ، أما الآخر فهو رأس سهريه ، على ماجاء عند إبن النديم ، فلعله نسب الى سهرگ مرزبان فارس و واليها (٥) ، و بتعبير آخر فان الكتب العلمية ولا سيما الطب و الفلسفة

(١) ـ إبن العبري ١٤٩ .

(٢) ـ ركّ الاستاذ الدكتور محمد محمدي في مقاله بعنوان (جامعة جنديشابور) نقلاً عن براون بحوث و مقالات ٣٢ .

(٣) ـ الدكتور صفا ١٩ .

(٤) ـ أبوالفداء ٤٨/١ ، ياقوت : معجم البلدان ـ مادة ريشهر .

(٥) ـ ابن النديم (فلوگل) ١٣ ، ياقوت (نفسه) .

و النجوم و المنطق ، كانت تكتب بهذين النوعين ، فربما كانا أرقى و أوضح وأجلى من غيرهما .

و تقدم الطب بجنديشابور ، حتى فاق طب اليونان ، و بلغ أشده في الكمال (١) ، أسهب الباحثون في هذا الموضوع ونشروا نتيجة أبحاثهم (٢) و كانت عناية الايرانيين بصيانة الكتب من التلف ، جراء الأحداث والعوامل الطبيعية مثل الزلازل و غيرها ، فائقة أيضا ، يدل على هذا و يؤكده ظهور مخزن لكتب الفرس عام ٣٥ هـ ، بساروبه من أصفهان ، موضع قهند زناحية جي (اصفهان القديمة) (٣) و حمل يزدگرد الثالث ، الكتب معه الى مرو فوجدت في العصور الاسلامية ، محفوظة بخزائن هذه المدينة .

و فضلاً عن هذه المراكز الأربعة ، كانت هناك مواطن أخرى ، قبل الاسلام بعضها بعيد كل البعد ، كالصين ، و بعضها لم يكن ذا أهمية كبيرة ، مثل الجزيرة العربية ، و آخر باد فبقي منه ما وجد عند الأمم المجاورة كمعارف أهل اليمن (٤) ، والأقباط بمصر ، و شرائع حمورابي في تنظيمه لصناعة الطب و تحديده أجور الأطباء و وضعه القوانين الخاصة بمعاملتهم في الأخطاء التي يرتكبونها (٥) .

تطور العلوم في القرن الأول للهجرة :

اننا نلتقي بعدد من الأطباء في الصدر الأول هم : الحارث إبن كلدة الثقفي ، من الطائف ، تعلم الطب بناحية فارس (جنديسابور) واليمن ،

(١) ـ القفطي : أخبار الحكماء ٩٣ .

(٢) ـ ركز الدكتور محمدي (المذكور) والدكتور صفا : تأريخ علوم عقلي در تمدن إسلامي ١ ـ ٢٨ .

(٣) ـ حمزة الاصفهاني ١٢٧ ، إبن النديم : فلوگل ٢٤٥ .

(٤) ـ إبن طيفور ٨٧ .

(٥) ـ إبن أبي أصيبعة ١٦١ ، إبن جلجل ٥٤ .

(٦) ـ عمر فروخ : تأريخ العلوم عندالعرب ٨٤ فما بعده .

و بقي يتطبب أيام رسول الله حتى أيام معاوية (١)، و نضر بن الحرث بن كلدة، (٢) و ابن أبي رمثه، الا أن الأخيرين لم يكونا فائقين في الطب (٣)

و كانت البصرة و الكوفة قاعدتين تكتنفان العلوم الاسلامية و آدابها، فقد عرف أبوالأ سود الدؤلي، رجل من أهل البصره، علوى الرأي، انه وضع علم (٤) النحو، فتشير الروايات إلى ان عليا (ع) القى عليه هذا العلم، كما تشير أخرى بأن زياد إبن ابيه والحجاج بن يوسف الثقفي أشارا إليه ليفعل ذلك (٥).

و كانت علوم اسلامية أخرى كعلوم القرآن، التفسير، الحديث، والعربية كالشعر والأدب، و كذلك الترجمه تشق طريقها الى الامام

وأبدى صالح بن عبدالرحمن، أيام الحجاج، استعداده لنقل ديوان العراق من الفارسية الي العربية، فطلب عبدالملك بن مروان أو إبنه هشام، من أبي ثابت، سليمان بن سعد، لينقل ديوان الشام من الرومية الى العربية، ففعل (٦).

و لما فتح المسلمون مصر، ضعف نشاط مدرسة الأسكندرية، لان عمر

---

(١) ـ إبن أبي أصيبعة ١٦١، إبن جلجل ٥٤.

(٢) ـ إبن ابي اصيبعة ١٧٥.

(٣) ـ نفسه، و إبن جلجل ٥٧، فؤادافرام: دائرة ٣١٥.

(٤) ـ الزبيدي: طبقات ١٣، قفطي: أنباء الرواة ١٤/١، الصدر تأسيس الشيعة ٤٠ ـ ٦١ ـ ٥٤ ـ، فؤاد افرام دائرة ١٧١/٤.

(٥) ـ مقال الدكتور حجتي بعنوان (از أبي الأسود تاسيبويه) مجموعة الدراسات الفارسية في مهرجان سيبويه ـ منشورات جامعة پهلوي بشيراز.

(٦) ـ إبن النديم (فلوگل) ٢٤٢. و تفصيله للدكتور محمدي في "مقالات و بررسيها" العددين ٣ ـ ٤.

بن عبدالعزيز (١) نقل علماء ها الى انطاكية وحران (٢) و مناطق أخرى وأقر التعليم بتلك المواطن (٣) ، الا أن مدرسة الرها و لاسيما جنديسابور إستمرتا في الاشعاع و إسعاف العالم الاسلامي بالعلوم التي كانت تدرس بها. لم يفلح الأمويون من أن يجعلوا الشام معقلاً للعلوم والاداب ، و لم يبذلوا جهداً بالغا لترقية العلوم و تقدمها ، و مرد ذلك الى ضعفهم انفسهم من الناحية العلمية ، وعدم استخدامهم الا دمغة الجبارة لتسيير دفة الحكم. و من الاطباء الذين نلتقي بأسمائهم في هذا العهد ، إبن آثال (٤) و أبو الحكم (٥) ، و كانا طبيبين نصرانيين من دمشق ، أيام معاوية ، وتيا ذوق الذي كان بصحبة الحجاج (٦) و سماه ابن النديم تيادورس (٧) وعبدالملك بن أبجر الكناني (٨) الذي أسلم على يد عمر بن العزيز ، و كان ماسرجويه اليهودي الطبيب البصري الدار ، في خدمة عمر بن عبدالعزيز . أما ماسرجويه ، وكان عالماً بالسريانية ، فانه نقل الى العربية كتاب القس ، أهرن بن أعين الطبيب (٩) و قدمه الى عمر بن عبدالعزيز (١٠) ، و أخيرا " زينب طبيبة

(١) ـ الخليفة الاموي (٩٩ ـ ١٠١ هـ) زامباور ١.
(٢) ـ ياقوت : معجم البلدان ، مادة هذه الاسماء.
(٣) ـ إبن أبي أصيبعة ١٧١ ، ومصادر اخرى على هامش إبن جلجل ٥٩.
(٤) ـ ابن ابي أصيبعة ١٧١ ، فؤاد افرام : دائرة ٣٢٣/٢.
(٥) ـ إبن أبي أصيبعة ١٧٥ ، فؤاد افرام : دائره ٢٧٠/٤.
(٦) ـ إبن ابي أصيبعة ١٧٩.
(٧) ـ إبن النديم : فلوكل ٢٤٢.
(٨) ـ إبن جلجل ٥٩ ، إبن أبي أصيبعة ١٧١ ، فؤاد افرام : دائرة ٢٥٩.
(٩) ـ إبن أبي أصيبعة ٢٣٢ ، إبن جلجل ٦١ ، إبن النديم : فلوكل ٩٧ ، القفطي : أخبار الحكماء حرف الميم.
(١٠) ـ إبن جلجل والقفطي (نفسهما).

بنى أود التي كانت عارفة بالاعمال الطبية، خبيرة بالعلاج و مداواة الآم العين و الجراحات ، مشهورة بين العرب (١) .

تذكر بعض المصادر أن خالدبن يزيدبن معاوية بن ابى سفيان (ت ٨٥ هـ) لمايئس من الفوز بالخلافة ،إنقلب الى العلم ودرس الصنعة (الكيمياء) على راهب أسكندراني إسمه مريانوس، ثم أمر بنقل كتب الصنعة إلى اللغة العربية (٢) . وفي أواخر العهد الاموي ،نلتقى ببعض الكتّاب منهم أبوغالب، عبدالحميد الكاتب (٣) و سالم مولى هشام (٤) فذكروا أن رسائل من عبدالحميد طبعت (٥) ، كماكان عدد من الشعراء جمعت أشعارهم فيما بعد وطبعت دواوين لبعضهم ولكن لم يصل إلينامن العصرالأموي، كتاب منقول ولاكتاب مؤلف (٦) ، حتى أن كتاب "نهج البلاغة" ،وهو مجموعة خطب الامام على (ع) و أقواله الحكميه لم يتم جمعه إلا فى نهاية القرن الثالث الهجري (٧) وباهتمام علماء أخيار ممن يرغبون فى خدمة العلم والانسانية (٨)

---

(١) ـ إبن ابي أصيبعة ١٨١.

(٢) ـ إبن جلجل ٥٠، الزركلي : الأعلام ٣٤٢/٢ مع ذكر المصادر

(٣) ـ إبن خلكان (الرقم) ٣٧٨، مدرس ٣٣٤/٣، الزركلي : الأعلام ٦٥/٤.

(٤) ـ إبن النديم : فلوكل ٣٥٣.

(٥) ـ دهخدا ـ كلمة (كاتب ـ عبدالحميد بن يحيى ...) و ـ الزركلي (نفسه) .

(٦) ـ عمر فروخ (نفسه) ١١٣.

(٧) ـ مقال الدكتور محمد غفراني في نشرة (مقالات و بررسيها) العدد ٢٥ ـ ٢٦ الصفحة ١٩٥

(٨) ـ كحالة ٢٦١/٩ (الشريف الرضى ، محمد بن الحسين) و ٨١/٧ (الشريف المرتضى ، علي بن الحسين)

بغداد معقل العلوم :

جاور العباسيون مواطن الحضارة القديمة و الحديثة ، ففي إيران كانت المدائن و جنديسابور ، و في شمال غربي العراق الرها ، و كانت البصرة و الكوفة ، قد بنيتا حديثا " و نشطتا منذ عهد الامام علي (ع) . أما إستخدام العناصر الايرانية ، المالة للعلم والأدب و نشرهما ، في أجهزة الخلافة العباسية و تسييرها من جهة . وإستقدام رجال من العلماء الأفذاذ الى بغداد و على رأسهم الامام جعفر الصادق (ع) فقد أحد ثا حركة علمية جبارة في العراق ، وجدير بالذكر أن العوامل الأخرى لاتسمن ولا تغني من جوع ، اذا إنعدم القاري والسامع ونعني الطالب والاستاذ . و انتقل مقر العباسيين من الهاشمية الى بغداد بعد أن تمّ إنشاؤها ١٤٦ هـ (١) ، و توفي الامام الصادق (ع) بالمدينة (١٤٨هـ) (٢) ، و كان قد قضى الفترة ما بين هاتين السنتين ببغداد ، واجتمع الناس حوله ، ينهلون العلوم من منهله و يَسْتَسيغون من معينه ، و هو يلقي عليهم محاضراته ، ليس في العلوم الدينية فحسب ، بل و في جميع العلوم و الاداب و المجالات ، و لايلقيها على جماعة خاصة دون سواها ، ولكن على كل من يفتح قلبه لطلب العلم ، كالصنعة (الكيمياء) و الذي تخرّج به جابرين حيان ، و هو أحد المئات الذين أخذوا عنه . فقد ذكروا أن إبن حيان هذا دوّن كتاباً يشتمل على ألفي ورقة ، و ذكر في أوراقه هذه ، خمسمائة رسالة للامام . و كان الامام يعلم الزجر والفأل ، و كتابه في الجفر يفي بحاجة الناس إلى يوم ينفخ في الصور (٣) .

---

(١) ـ إبن الطقطقي ١١٦ .

(٢) ـ إبن خلكان (الرقم) ١٢٨ . و ذكر إبن قتيبة : المعارف ٢١٥ ، أن الامام توفي ١٤٦ هـ .

(٣) ـ دهخدا ـ كلمة الصادق (جعفر بن محمد) نقلاً عن إبن قتيبة و إبن حجر و الشهرستاني . (لم تدرس حياة الامام بعد ، دراسة وافية ←

يستفاد من هذا، ماحدث من حركة علمية، و نشاط واسع النطاق ببغداد ، بواسطة الامام، في فترة قصيره كهذه، و لاينكرأيضا ماقام به الوزراء الايرانيون من تشجيع العلم و العلماء.كل هذا و ذاك أدى إلى نزوح العلوم و طلابها و العاملين في مجالها،نحو بغداد.

كان المنصورلما عزم على هدم أيوان كسرى و استعمال أنقاضه،إستشار خالدبن برمك في ذلك فقال له : لاتفعل ، فانه آية الاسلام ، فاذا رآه الناس علموا ان مثل هذا البناءلايزيله الا أمرٌسط وتّى ، و هومع ذلك مصلـى على بن ابى طالب (ع) ، و المؤونةفي نقضه أكثر من نفعه، فقال لـه المنصور : أبيت يا خالد إلاميلاً إلى العجمية،ثم أمر بهدمه، فهدمت منه ثلمة، فبلغت النفقة عليها أكثرمما حصل منها، فأمسك المنصور عن هدمه، و قال : يا خالد ، قد صرنا الى رأيك ، وتركنا هدم الايوان. فقال خالد : أنا الآن أشيربهدمه، لئلايتحدث الناس أنك عجزت عن هـدم ما بنـاه غيرك. فاعرض عنه، وأمسك عن هدمه . (١)

واعتل المنصورعام ١٤٨ هـ ببغداد ، فعجزالأطباء عن معالجته،وكان جورجس رئيس أطباء جنديسابور، فاستدعاه المنصور إلى بغداد ، فتوجه اليه كارها و عالجه، ثم عاد الى جنديسابور (٢) :

(١) ـ إبن الطقطقي ١١٢.
(٢) ـ إبن أبي أصيبعة ١٨٣.

شامله ، ولكن هناك بعض الكتب نذكرها لمن شاء الرجوع اليها مثل : الامام الصادق و المذاهب الاربعة ـ أسد حيدر، فقه الامام جعفر الصادق ـ محمد جواد مغنية، الصادق ـ محمد حسين المظفر ، الصادق ـ محمد أبوزهره ، الامام الصادق رمضان لاوند، إمامان شيعه للعلامة الطبرسي ترجمة عزيز الله عطاردي ، صادق آل محمد ـ محمود منشي، تأريخ عصر جعفرى أبوالقاسم سحاب...).

أما هذه المدرسة فكانت تمد بغداد بعلمائها و خريجيها ، سواء من يستقدمونهم ، أو من يفدون إليها طوعا للدراسة ، إلى أن أنشيء بأيام الرشيد ببغداد مستشفى ،تقلدإدارته ، ماسويه (١) ثم ابنه يوحنا و هوأول " بيمارستان أومارستان " أقيم في العصور العباسية .

و يوحنا هذا ، كان قد ترعرع في صباه بجنديسابور ، ثم رحل وأمه إلى بغداد و التحق بوالده ماسويه ، ثم تولى يوحنار ئاسة خزانة دارالحكمة ببغداد سنة ٢٥١هـ . وظل في منصبه هذا حتى أيام المتوكل (٢) . و توالى إنشاء المستشفيات ببغداد كالبيمارستان المعتضدي والعضدى و السيدة و غيرها ، كماكثُر نزوح العلماء و الطلاب الذين ظهرت طلائعهم أيام الامام الصادق (ع) الى هذه المدينة ، لغرض التعليم و التعلم . و تأسست المدارس الكثيرة المتنوعة ، و نقلت العلوم المختلفة إلى السريانية فالعربية ، و غدت بغداد كعبة العلماء في أزهى عصورها ، حيث تجمعت فيها علوم العالم و معارفه ، و صارت إلى المسلمين الذين أخذوا يتدارسونها ، و يحللون غوامضها و تعقيداتها ، و يبذلون مساعيهم لتسهيل سبل تعليمها و نشرهـا و تفهيمها ، ليقدموها إلى الانسانية بصورة أكثر فائدة و أوسع شمولاً ، نذكر على سبيل المثال الساعة الشمسية التي عرفها المصريون في حدود القرن ١٥ ق .م . و ما صنعه فنانوا المسلمين ببغداد من ساعة حسنة الضبط ، و قدأ هدا هاالرشيد إلى ملكالافرنجه ، الذي أعجب برؤيتها أيما إعجاب . و كذلك ما جمعه البابليون في القرن الخامس ق م من ارصاد من سبقهم ، مقابل الرصد الذى سجل في عام ٢٢٢ هـ (٣) . قيل أن والنس ، ملك الروم (٣٦٤– ٣٧٨م .) هوالذي أنشأ بقيسارية الروم (٤) أول مستشفى (٥)

(١) نفسه ٢٤٥ .
(٢) – إبن أبي أصيبعة ٢٤٦ ، إبن جلجل ٦٥ .
(٣) – إبن أبي أصيبعه ٢٩٢ .
(٤) – ياقوت : معجم البلدان ، قيسارية .
(٥) – عمر فروخ : تأريخ العلوم عندالعرب ٤١ – ٤٣ – ٩١ .

و لكنه شتان ما بينه و بين ما أنشاه أطباء جنديسابور ، من المستشفيات الراقية ببغداد ، قاعدة الحياة الاسلامية المتطورة .

و من بواعث هذا التطور ، هوالتوصل إلى علوم الأمم الأخرى الذي حصل اثر العقل والترجمه وقد بدا ايام الرشيد ،و بلغ ذراه في عصروالده المأمون . و شمل التقدم علوم العرب ايضاكاللغةوالادبوفنونهما ،فنشأت مدرسة البصرة فالكوفة ، و بذلت جهود لوضع قواعد لغة القرآن من قبل ـ أمثال الخليل (١) و سيبويه (٢) والكسائي (٣) و غيرهم ، و هم نتاج تلكم المدارس . أما مدرسةبغداد ، التي حملت هذه التسمية فيما بعد ،فكانت نتيجةتفاعل هاتين المدرستين (٤)،واستنبط بعض المغاربة و المستشرقين مماجاء عندابن النديم (٥)نعدوا الدينوري ،إبن قتيبة (٦) رأس المدرسة البغدادية في النحو (٧) .

أما مكتبة بيت الحكمة و دارالحكمة و خزانة دارالحكمة،التي أنشئت أيام الرشيد ببغداد ، فانها كانت مجمعاً علمياً لأهل العلم و الفضل والأدب ، و كان النقلة بهايواصلون ليلهم بنارهم لنقل ماللأمم الأخرى من العلوم الى العربية ، وقد بلغت بغداد و دارالحكمة ذروة النشاط في عصر المأمون ، تحمل إليها الكتب في العلوم المختلفة من الهند و فارس و

(١) ـ القفطي : انباه الرواة ٣٤١/١ ، كحالة ١١٢/٤ ، الصدر: تأسيس الشيعة ١٤٨ .

(٢) ـ القفطي : انباه الرواة ٣٤٦/٢ ، كحالة ١٠/٨ .

(٣) ـ القفطي : انباه الرواة ٢٥٦/٢ ، كحالة ٨٤/٧ و ٤٠٦/١٣ .

(٤) ـ خديجة الحديثي ٣٠٤ ، أبوالطيب ٩٥ ، شلبي ٤٤٧ .

(٥) ـ إبن النديم (فلوكل) ٧٧ .

(٦) ـ القفطي : انباه الرواة ١٤٣/٢ ، فؤاد أفرام : دائرة ٤٤٨/٣ ، كحالة ١٥٠/٦ و ٤٠٢/١٣ ، إبن قنفذ ١٨٨ .

(٧) ـ بروكلمان : تأريخ الأدب العربي ٤٢١/٢ .

بلاد الروم و صقليه و مناطق أخرى ، فينقلها المترجمون المختصون باشراف الخبراء بقي لنا من أسماء النساخ والنقلة امثال ابي سهل ، فضل بن نوبخت وعلّان الشعوبى (٢) و يوحنا بن ماسويه (٣) و سلم الحرّانى (٤) و ابن بختيشوع و يعقوب الكندى و ابن البطريق و سعيد بن هارون و سلمويه و الحجاج بن مطروحنين بن اسحاق (٥) .

و فضلا عن النساخ و النقله ، فقد كان عدد غير قليل من العلماء الأفاضل يؤ مونها لمطالعة ما بها من النسخ العلمية فيستزيدون . فهي في الواقع كانت دارالعلم تضم بجانبها مرصد أفلكياً ، و مجمعاً علمياً ، تحدث عنها ابن النديم بأنها كانت تواصل عملها سنة ٣٧٧هـ (٦) ، ولكنها مالت الى الخمول والوهن ، ... حتى إنتهى أمرها بعد غزوالمغول لبغداد ٦٥٦ هـ ، على ما حدثنا التأريخ (٧) . وعد اهذه ، كانت ببغداد مدارس تقوم بنشرالعلم و كذلك المساجد و الجوامع و البيوت التي تزخر بالطلبة و الكتب و تشع أنوارها الى جهات العالم الاسلامي . و مما لاريب فيه أن العلم ينشط بتشجيع و رعاية الحكام والولاة ونشاطهم وقدرتهم ، و يضعف بضعفهم وإستهانتهم به ، أي أن نمو الحياة العلمية يتناسب و إهتمام الحكومة و العكس بالعكس. لذلك فاننا نلا حظ صعوداً و هبوطاً في أيام العباسيين تبعاً لنظراتهم إلى العلماء و على هذا الاساس يلاحظ إتجاه بغداد كيف يتغير فتدور العجلة من دورانها التقدمي السريع إلى الانحطاط لتصل نقطة الوقوف فيما بعد ثم التردي و السير على الأعقاب والضمور . . . ونقطة البدء في التغيير يبدأ

(١) ـ كحالة ٨/٧٢ . (٢) ـ كحالة ٦/٢٩٣ .
(٣) فوأد افرام : دائرة ٤/١٣ .
(٤) ـ الجاحظ : المحاسن والاضداد مقدمة ١ .
(٥) ـ شبلي . مقالات ١٤٣ ، جرجي زيدان ٣/٣١٥ .
(٦) ـ احمد امين : ضحى الاسلام ٢/٦٥ .
(٧) ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ كتب .

تما مأعند ما تسلم المعتصم العباسي الخلافة بعد وفاة أخيه المأمون لأنه لم يهتم بمااهتم به أخوه و أبوه، فاستاء العلماء من سوء تدبيره و اتجهوا نحومدن أخرى كالأ ندلس و مصر و خراسان، حيث نشطت هذه المواطن و سطعت في سماء العالم الاسلامي لأنها إجتذبت العلماء و استقدمتهم.

هجرة العباقرة و العلماء الأفذاذ إلى أرض خراسان :

يعتبر مجيء الامام الرضا (ع) من مدينة جده، إلى خراسان، أيام المأمون فاتحة عهد جديد في تأريخ العلوم الاسلامية عامة، و نقطة إنطلاق وبزوغ عصر جديد، في تأريخ إيران المسلمة. فمأأن وطئت أقدام الامام المباركة أرض ايران، حتى عم بها الخير وانتشر، و مدت إليها الرقاب و توجهت نحوها الأنظار، و سارت إليها الجموع و الركبان، و قصد هـا أخيار عباد الله، و جلة الأفذاذ و حملة العلم و رواده و طلبته و قصاده من كل صقع و مصر. فصارت خراسان، وإن شئت قل ايران كلها، مهبط العلماء و مقصد هم وملتقاهم، وكان المأ مون يشجع هذه الحركة أيضاً مما أدى إلى ازدهار العلم. و من ذلك انه كان يعقد حلقات بحضرة الامام (ع) للمناظرة و تبادل الآراء العلمية، و طرح الأسئلة في مسائل غامضة معقدة متنوعة، فيجيب الامام عليها كلها، أجوبه شافية وافية، سواء لأبناء الأديان و الطوائف المختلفة و ممثليهم، أمثال الخاخام و الجاثليق و الموبذان للطوائف اليهودية و النصرانية والزرادشتية، أولاً صحاب الفئات العلمية المختلفة، كالطب و الفلك و ما إليها و قد حفظ لنا التأريخ بعض هذه المطارحات والأجوبة عن المسائل المعروضة بما فيها من تفاصيل تلك المجالس العلمية، أو مقتطفات منها (١).

الواقع ان اضطهاد العلويين الأحرار المجاهدين في سبيل خدمة الانسانية و نشر العلم بين الناس، بعد وفاة الامام الصادق، ولا سيما بعد وفاة إبنه، الامام موسى بن جعفر (ع) حفز المفكرين المتنورين من الناس

(١) ـ الزركلي ١٧٨/٥، كحالة ٢٥٠/٧.

على أن يبحثواعن ملجأ ومأمن ، يضمهم و يكتنفهم ، ليواصلواخدمتهم ، التى كرسوالها انفسهم ، و لئلاتتوقف الحركة العلمية عن الاستمرار ، فتزول نهائيا . من أجل هذا ، وجد العلماء في الأقسام الشرقية للخلافة العباسية و نعني بذلك إيران ولاسيما خراسان ، أرضاً خصبة ، و جوأصالحاً ، فعاد سيبويه إلى شيراز (١) و رحل النضربن شميل إلى خراسان (٢) و غيرهما الى غير هما ، وتذكر ذواليمينين طاهربن الحسين الخراساني ، مصيرأبي سلمة الخلال على يدالسفاح ، و مصيرابى مسلم الخراساني على يد المنصور و مصير البرامكة على يدالرشيد ، و مصيرالاخيرين ، و أوجس خيفة على نفسه ، فقررأ ن يتغيب عن عيني المأمون (٣) و ساعده الحظ في عزمه و إرادته . و بعد سنتين من وفاة الرضا من آل محمد (ع) الذى توفي سنة ٢٠٣ هـ (٤) ، عاد طاهر من بغدادإلى خراسان (٥) . و لم تمض سنتان على عودته إليها ، حتى أسقط إسم الخليفة المأمون من خطبة صلاة الجمعة (٦) ، و هذاإن دل على شيء ، فانما يدل على إعلانه الانفصال عن بغداد ، مركز الخلافة العباسية ، فاعلانه إستقلال خراسان ، بل وإيران كلهاولاغيره . فأسس بذلك أول دولة إيرانية مستقلة مسلمة (٧) .

والتزم عبدالله بن طاهر للمأمون بالوفاء و لكنه كان يعلم جيداًأن المعتصم لايصلح للادارة و السياسة لبعده عن العلم أشواطاً ، فعن الخطيب

(١) ــ الزبيدى : طبقات ٧١ ــ٧٢ ، ياقوت : معجم الادباء ١١٦/١٦ .
(٢) ــ الزبيدى : نفسه ٥٣ ، القفطى : انباه الرواه ٣٤٩/٢ .
(٣) ــ الطبرى و ابن الاثير ــ حوادث سنه ٢٠٥ هـ ، ابن طيفور : ٢٤ ، اليعقوبى : البلدان ٢٥٧ ، التوحيدى : البصائر و الذخائر ٦٩/١ .
(٤) ــ اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨/٢ .
(٥) ــ الطبرى و ابن الأثاثير حوادث سنه ٢٠٧ هـ .
(٦) ــ ابن طفيور ٧٤ ، الثابشتى ٩٥ .
(٧) ــ بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميه ٣٦/٢ .

انه كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه، فمات الغلام . فقال الرشيد (للمعتصم) : يا محمد ، مات غلامك . قال : نعم يا سيدى ، واستراح من الكتاب! قال الرشيد : وان الكتاب ليبلغ منك هذا المبلغ ؟ دعوه إلى حيث إنتهى ، لاتعلموه شيئاً . قال إبراهيم الهاشمي ، كان المعتصم يكتب كتاباً ضعيفاً و يقرأ قراءة ضعيفة" (١) .

و لم يكن المعتصم كأخيه المأمون في معاشرته للعلماء و تقريبهم لنفسه بل كان يسيء الظن حتى ببعض قواده و رجال بلاطه، و يضمر لهم الأحقاد في قلبه، و هذا ما تنبه له أذكياء الرجال مثل عبدالله بن طاهر، الذي كان على شرطة المأمون وجيشه و حجابه و حرسه ، فقد "جاء المعتصم في عدد من مرافقيه الأتراك ليدخل على أخيه المأمون ، فمنعه عبدالله قائلاً : ليس هذا وقت سلام تريد الدخول عليه بهؤلاء ، قال المعتصم : أ يحق لك مرافقة أربعمائة من الحراس ، ولايحق لي إستصحاب هذه الفئة؟ فأجابه عبدالله أنه لايجول بخاطرى ، وأنا مع أربعة الاف ، مايخطر ببالك وأنت في هذا الحشد ! فغضب المعتصم و شتمه و عاد . و علم المأمون بالخبر فدعا هما ، وأصلح ذات بينهما " (٢) .

و كان المأمون عارفاً بأحوال أخيه و أخلاقه، عالماً بشخصية عبدالله و وفائه ، و قد إختبره مراراً (٣) و أشاد بفضله و حسن رويته و فعاله (٤) و آخاه (٥) مرارا " في حضور ، و غيابه و في رسائله و

(١) ــ الخطيب ٣/٣٤٣.
(٢) ــ الگردیزی ٢، حمد الله المستوفی ٣١٦.
(٣) الطبری حوادث سنه ٢١٠ ــ ٢١٢.
(٤) ــ ابن طيفور ٩٢، الشابشتی ٨٨.
(٥) ــ الكندى : ولاه مصر ٢٠٥ والولاه والقضاه ١٨١ ، ابن طيفور ٨٣، ابن عبدربه ٢/٤٠٥. الطبری (نفسه) ،التوحيدى : الصداقه والصديق ١٢٦.

مكاتباته وتبادل الرسائل الوديه معه (١). أما عبدالله، فعلى الرغم من إخلاصه للمأمون، كان يعلم أن المعتصم يتربص به الدوائر، ليوقع به و يتخلص منه عند ما تسنح له الفرصة، و ثبت له ذلك بعدوفاة المأمون، عند ما أرسل المعتصم عهده بالولاية الى عبدالله بخراسان، فاهدى اليه جارية بارعة الجمال، وسلمها مند يلاً مشرباً بالسم القتال، و أوصاها أن تدفعه الى عبدالله بعد مواقعته لها ليستنجي به. أما الجاريـة فقدرأت في عبدالله فتوة و أصالة أثارت إعجابها، فامتنعت عماكانت قدأ مرت به و أباحت لعبدالله بالحقيقة و صرحت له بغدر المعتصم ونكايته. (٢)

من أجل هذا و ذاك نرى، ان إبن طاهر كان يحاول الابتعاد عن شرك المعتصم، و أنه كان يفكر في إعداد مركز علمي لنفسه، لأنه كان أديباً عالماً، محباً للعلماء مكرماً لهم، فلم يكن يرضى أن تندر س العلوم التي بذلت لتنميتها جهود الفحول من الرجال النابهين ولكن أنى يكون له ذلك، و كيف تتم عملية الانقاذ و الحماية، و متى، و ماهوالسبيل إليه؟.

بعث المأمون بعبدالله بن طاهر لمحاربة نصربن شبث بالشـام، فانجز مهمته و عقدله النصر (٣) و عمر المدينة و أصلح مرافقها الزراعيه (٤) ثم أرسله المأمون لاخماد الثورة و قمع الفتن بمصر، ففعل ذلك باحسن وجه و أكمل صورة، و اهتم بالاصلاح، فابدى كفاءة في تسيير الامور (٥). ثم أرسله إلى المشرق فحل في دينور (٦) فأ مره المأمون بالشخوص الى خراسان

---

(١) ـ ابن منقذ: لباب الأدب ١٨٠/٥، الثعالبي: خاص الخاص ٨٩.

(٢) ـ الكرديزى ٢.

(٣) ـ الطبرى: حوادث سنه ٢١٥ هـ الحصرى ٥٠٢.

(٤) ـ ياقوت: معجم البلدان ـ كيسوم.

(٥) ـ الطبرى و الكندى (نفسهما).

(٦) ـ الدينورى ٣٨٥.

و نيشابور بسبب الاضطرابات الشديدة التي أثارها الخوارج (١) و خلقوا المشاكل التي هزت كيان الدولة ببغداد .

لقد كان ابن طاهر بخراسان سنة ٢٠٠ هـ، يوم قدم اليها الرضا (ع) وعاش مع الاحداث التي جرت هناك ، و حضر الحلقات العلمية التي تشكلت بمحضر الامام ، و شهد المناقشات التي دارت بين الامام و بين أقطاب الأديان الأخرى وكان عبدالله من النفر الذين شهدو ابتولية المأمون العهد للامام و وقعوا الكتاب (٢) . فشب إذن في هذا الجو الذي بعث بالحركة العلمية التقدمية بخراسان . و بين ابناء هذا لاقليم الذي ضم العلماء و سايره، فادرك أن خراسان قد بلغت المكانة الرفيعة التي تمكنها من أن تحتضن المركز العلمي في العالم الاسلامي ، و لابد من مدبر و مدبر ، ليدفع خراسان قُدما" الى الأمام ، كي تنافس بركبها الناهض بغداد و تضاهيها، و عليه فانه إغتنم الفرصة ليحمل نبراس العلم من بغداد إلى مطلع (٣) سراج الدنيا " و يرفع الصرح عالياً على اللبنة التي وضعها الامام بتلك الارض المشرقة. فكان يود أن يجعل عمله ذا صبغة رسمية بموافقة المأمون و تأييده . " فلما قلد المأمون عبدالله بن طاهر ولاية خراسان سنة ٢١٧ هـ ، و ناوله العهد بيده، قال : حاجة يا أمير المؤمنين ، قال مقضية . قال : يسعفني أمير المؤمنين في إستصحاب ثلاثة من العلماء .قال من هم ؟ قال : الحسين بن الفضل البجلي ،وأبوسعيد الضرير ،أبواسحاق القرشي . فأجابه الى ذلك ، فقال عبدالله : و طبيب يا أمير المؤمنين، فليس في خراسان طبيب حاذق ، قال : من ؟ قال : أيوب الرهاوي ، فقال : يا أبا العباس ، لقد اسعفناك بما إلتمسته ، و قد أخليت العراق من الأفذاذ (٤)

(١) ــ الشابشتي ٨٩.

(٢) ــ ابن بابويه : عيون اخبار الرضا ١٣٩/٢ .

(٣) ــ صنيع الدوله : مطلع الشمس ١٨٢ .

(٤) ــ ياقوت : معجم الادباء ١٢٤/٣ .

لو أمعنّا النظر في هذه المحاورة البسيطة ، لتوصلنا إلى أن إبن طاهر هذا ، قام بنقل العلوم الاسلامية إلى خراسان بخطة مدبرة تدبيراً عقلياً صيناً ، وغدت نيشابور أعظم من بغداد و أوسع و أقوى منها بكثير ، فكان على من تلاه من أبناء أسرته ، أوالأسرالتي جات إلى الحكم بنيشابور و غيرها ، أن يسيروا على الخطة العلمية المرسومة و يوسعونها . أما الآن فنريد أن نتحدث بايجاز ، عماحدث بخراسان على أثر هذه الحركة التقدمية و من هم هؤلاء الذين حملهم عبدالله معه إلى نيسابور :

١ ـ الحسين بن الفضل بن عمير ، أبوعلي البجلي الكوفي النيشابوري:
لقد ضاع تأريخ نيشابور الذى ألّفه الحاكم في إثنى عشرمجلداً ، و إلّا لكان يسعفنا بكل مانحتاج إليه عن علماء نيشابور ، و نسي ياقوت فيما و عدنا من ذكر ترجمه البجلي ، أوضاعت هذه الترجمة فيما ضاع من التراجم الأخرى و لم يعثر عليها الأستاذ الدكتور مصطفى جواد ، ليذكره في مقاله القيم و عنوانه " الضائع من معجم الأدباء "[١] ، إلاان أخباراً يسيرة عن البجلي جاءت هناوهناكَ ، نستلهم منها بغيتنا و لو بقدر ضئيل . إنتقل الحسن أوالحسين بن الفضل البجلي سنه ٢١٧ هـ من بغداد إلى نيشابور ، ومعه صاحبه البغدادي ، مسيب بن زهير بن مسلم ، أبومسلم التاجر [٢] ، ولعله إستصحب آخرين أيضا فنزل بباب عزرة من نيشابور [٣] ، و ابتاع بها داراً" معروفة باسمه ، فأخذ يعلم الناس و يفتي ، إلى ان مات بها في شعبان ٢٨٢هـ و قد بلغ من العمر ١٠٤ سنه ، و دفن بمقبرة حسين بن معاذ [٤] و قد عرفه السيوطي بالمفسر الأديب ، وإمام عصره في علوم القرآن ، و انه أخذ

(١) ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٩م .
(٢) ـ الخطيب ١٣/١٤١ .
(٣) ـ وقيل باب عروه ـ فروزانفر : ترجمه رساله قشيريه ، المقدمه وكذلك الحاكم ٤٤ ـ ١٥٣ .
(٤) ـ ياقوت (نفسه) .

عن يزيد بن هارون و عبدالله بن بكر السهمي و أبي النضر و شبابه و غيرهم و انه كان من كبار العلماء و الزهاد ، يزور مرقد أهل العلم و يتبركون به (١) كما كانوا يفعلون ذلك بمرقد سيبويه العظيم (٢) . أما السمعاني ، فقد عده صاحب تفسير و صاحب علم أصول الكلام (٣) . و لا يغرب عن البال ان العلوم الاسلامية المهمة هي : التفسير و الحديث و الفقه والكلام ، أما القراءة و أصول الفقه و الأدب و أمثالها ، فهي مقدمات لتلك العلوم ، التخصصية . فبما أن البجلي كان عالماً بالفقه و علوم القرآن و التفسير و علم الكلام ، بحيث كان يعلمها سبعين سنة ويفتي ، فلعله كانت له معلومات في العلوم الجانبية الأخرى كالمنطق و الفلسفة ، و هما يسايران علم الكلام و بما أنه كان عالما "بعلوم الأدب والعربية ، فلعله كان ذا معرفة وافية بالتأريخ و الآثار والسير والأخبار و النقد و ما إليها ، مما جعل العنبري ، أباز كريا ، يحيى بن محمد بن عبدالله المتوفي ٤٤٣ هـ ، الذي عاش بنيشابور مفسراً أيضا (٤) ينقل عن أبيه : " لو كان الحسين بن الفضل البجلي في بني إسرائيل ، لكان من عجائبهم "(٥) .

و بما أن كثيرا من علماء بني إسرائيل كانوا يتقنون الطب و الفلك و الفلسفة و الكيمياء و التأريخ و الفقه و قواعد اللغة العبرية ، و المنطق والحساب والهندسة والصيدنة و غيرها ، ويجيدون النقل والترجمة ، فلعل العنبري أراد بما قال ، انه لو كان البجلي من بني إسرائيل أوعاش بينهم لأخذ من تلك العلوم أيضا و أضافها إلى علومه و صار أعجوبة عصره و زمانه ، لما كان فيه من قوة الفهم و سرعة الأخذ ، أو أراد بذلك أن بني اسرائيل ، يطبلون و يزمرون و يطنبون و يسهبون بقليل ماعندهم ، ولكن الحسين بن

(١) ـ السيوطي : طبقات المفسرين ١٢ .
(٢) ـ الجنيد ٩٨ .
(٣) ـ السمعاني : مادة البجلي .
(٤) ـ ياقوت : معجم الادباء ٣٤/٢٠ .
(٥) ـ ياقوت : معجم الادباء ٢٥/٣ .

الفضل ، كان يتواضع كلماكثر علمه ، ويتعفف و يتزهد كلما علاشا نه وارتفع مقامه خوفاً من التظاهر بالاء نانية.

أما صاحبه ، أبومسلم التاجر ، فانه أقام بمحلهنصرآباد من نيشابور (١) و كان يقوم بأعمال البجلي و تدبير شؤونه ، كماكان يحدث عمن سمع ، فحدث عنه جماعة من النيشابوريين (٢).

٢ــ ابوسعيد الضرير ، أحمد بن خالد و كان ذكياً عالماً أديبا ، ذاذهن وقاد . أخذ النحو واللغة عن ابن الأعرابي (٣) و أبي عمر والشيباني (٤) و تعلم على آخرين مثل شمر بن حمدويه (٥) و أبي الهيثم البغدادي (٦) و كانت له مع أبي دلف العجلي الأميرالأديب (٧) مباحثات في الشعر والأدب (٨) ، و كان يجالس دوماالاء عراب الذين أقدمهم إبن طاهرفأخذ عنهم كثيراً و هم أبوالعمثيل (٩) و أبوالعذافر (١٠) و عرام (١١) و عوسجة و أبوالعجنس و أبوالعيسجور (١٢) و في الواقع أن أبا سعيد هذا كان

(١) ــ الحاكم ١٢٢.

(٢) ــ الخطيب ١٤١/١٣.

(٣) ــ فؤاد افرام : دائرة ٢٤٥/٣ ، القفطي : أنباه الرواة ١٢٨/٣ ، كحالة ١١/١٠.

(٤) ــ فؤاد افرام : نفسه ٤٨٢/٤ ، القفطي : نفسه ٢٢١/١ ، كحالة ٢٣٨/٢.

(٥) ــ القفطي : نفسه ٧٧/٢ ، كحالة ٣٠٦/٤ .

(٦) ــ فؤاد افرام : نفسه ٢٠٤/٥ ، كحاله ٩٨/٤ .

(٧) ــ فؤاد افرام : نفسه ٢٩٧/٤ ، = ١٠٩/٨.

(٨) ــ ياقوت : نفسه ٢٥/٣.

(٩) ــ فؤاد افرام : نفسه ٤٨٣/٤ ، كحاله ٥٢/٦.

(١٠) ــ فؤاد افرام : نفسه ٤٥٠/٤.

(١١) ــ القفطي : نفسه ٣٨٤/٢.

(١٢) ــ ياقوت : نفسه ٢٥/٣.

يمثل المدارس النحوية اللغوية الثلاثة و أعني بها البصرة و الكوفة وبغداد لأن إبن الأعرابي ، و هوأستاذه ، " لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وكان يزعم أن الاصمعي و أباعبيدة لايحسنان قليلا " و لاكثيرا " (١) فأضاف أبوسعيد ما أخذه من مدرستي البصرة والكوفة إلى ما أخذه من إبن قتيبة ، و هورأس المدرسة البغدادية ،لذلك ،كان يمثلها جميعا " .

لم تتوقف مهمة أبي سعيد في نيشابور على تعليم رجالات الدولة و تأليف الحلقات و الاجتماعات العلمية على المستويات الراقية و إقامة مجالس لعبدالله و القواد ، فيبدوأنه كلف بالتدخل في شؤون المعارف والتربية والتعليم ، لاننانجده يعزل المدرسين و يعينهم ، و يختبرهم ــ أحيانا فيقطع أرزاقهم أويشغلهم بالترفيع ، إذن فكان يعمل كوزير للتربية و التعليم ، والمفتش العام والمخطط التربوي وماالى ذلك.(٢) فكان أبواسحاق (إبراهيم بن محمد البيهقي المغيثي (٣)) ،أحد تلاميذه ، الذين تخرجوا عليه في نيشابور درس على أبي العباس المبرد (٤) و أبي العباس ثعلب (٥) وأجيز منهما . أيضا (٦) ، و هذا يعني أن أبا سعيد كان في عدادهذه الطبقة ، أي أنه كان من أساتذه الدرجة الأولى في النحو واللغة الذين يؤخذ برأيهم ، و يعترف بفضلهم وتقدمهم ،فبلغ المغيثي مبلغ الاساتذه وشغل هذا المنصب ، فكان من طلابه ، الحسين بن احمد بن محمد السلامي

(١) ــ الزبيدي : طبقات ٢١٣ .

(١) ــ ياقوت : معجم الأدباء ٢٥/٣

(٣) ــ كحالة ٨٩/١ .

(٤) ــ القفطي : أنباه الرواة ٢٤١/٣ ، كحاله ١١٤/١٢ ، صدر ، تأسيس الشيعة ٧٣ ، إبن قنفذ ١٩١ .

(٥) ــ القفطي : نفسه ١٣٨/١ ، كحالة ٢٠٣/٢ ، إبن قنفذ ١٩٤ .

(٦) ــ إبن فندق ١٥١ ــ ١٥٤ .

البيهقي و أبو علي الخواري الذي توفي سنة ٣٠٥ هـ (١). و صار هذا بدوره أستاذا بارعا درس عليه تلامذة آخرون تخرجوا عليه ومنهم ابوبكر ، محمد بن عباس الخوارزمي (٢) المعروف بالطبر خزي (٣) عند المورخين (٤). ولم تكن العربية وحدها معروفة في الأوساط العلمية بخراسان و إنما كانت السريانية أيضا (٥).

و من الذين قصدوا خراسان في تلك الأيام ، أبو تمام الشاعر ، و أخباره واردة في الكتب (٦) و غيره كثير من الأدباء و العلماء .

٣ ــ لم يكن أيوب الرهاوي طبيباً فحسب ، بل كان عالماً باللغة اليونانية ، فضلاً عن السريانية التي هي لغته ، والعربية التي كانت لغة العلوم الإسلامية و آدابها ، قادرا على نقل علوم اليونان الى اللغة السريانية وكان أيوب يتطبب لعبد اله بن طاهر ، فقد وجدناه يرافقه في الشام (٧). و لعله في مصر أيضا" ، و كان حاذقاً في صناعة الطب ، لما وصفه عبدالله (٨) و قد عرف الأدوية في نقله للكتب ، واليك أسماء بعض آثاره العلمية :

١ ــ ألف بالسريانية كتابا في الطب ، يبدو أنه كان جامعاً ، فتحدث عن اعتلال الحواجب والأهداب و أسبابه و ذلك في الفصل السابع منه. ترجمه الأستاذ الف ــ منگمانه ــ كمبريج ١٩٣٥ . والترجمة والأصل يوجدان

(١) ــ دهخدا : مادة السلامي .
(٢) ــ السمعاني : مادة الخوارزمي ، كحاله ١١٩/١٠ .
(٣) ــ الصدر : نفسه ٨٧ .
(٤) ــ إبن فندق : نفسه .
(٥) ــ إبن فندق ١٦٣ .
(٦) ــ الكنتوري ٢٥٢ .
(٧) ــ القفطي : أخبار الحكماء ١٧٩ .
(٨) ــ ياقوت : معجم الأدباء ٢٥/٣ .

بعنوان (Job of Edessa)(١) .

٢ ـ نقل أيوب قائمة كتب جالينوس من اليونانية إلى السريانية و يشمل الجزء الأول منها كتب الطب ، أما الثاني فيشمل كتب المنطق والفلسفة و النحو و البلاغة . فعر به إسحق بن حنين (٢).

٣ ـ نقل إلى السريانية ، كتاب الأدويه المفردة ، فعربه حبيش (٣).

٤ ـ و كتاب الأغذية ، فعربه حبيش و حنين (٤).

٥ ـ وكتاب تشريح الحيوان ، فعربه حبيش (٥).

٦ ـ وكتاب تفسير الفصول ، المشروح ، فعربه حنين (٦).

٧ ـ وكتاب تقدمة المعرفة ، فعربه عيسى بن يحيى (٧).

٨ ـ وكتاب قوى النفس تابعة للبدن ، فعربه حبيش (٨).

٩ ـ وكتاب مايعتقدرأ يا" وقدعربه عيسى بن يحيى وثابت بن قرة (٩).

ولا نعلم عن المستشفيات التي تأسست بنيشابور وخراسان شيئاً كثيرا" لفقد الآثار والكتب ، و لعل عناية الناس بالصحة العامة ، لم تحوجهم إلى إقامتها . وكان العلماء ولاسيما الأطباء يعيشون إلى جانب بعضهم بعضاً لتوفر الحرية التامة للأديان و المذاهب بنيشابور ، فراج الطب و كثر الأطباء و صرنا لهذا نلتقي بأطباء من أبناء الديانة المسيحية واليهودية والزرادشتية

(١) ـ محقق ٨٧ ـ ٤٣٥ .

(٢) ـ نفسه ٢٩٤.

(٣) ـ نفسه ٣١٥.

(٤) ـ نفسه ٣١١.

(٥) ـ نفسه ٣١٣.

(٦) ـ نفسه ٣١٤.

(٧) ـ نفسه نقلاً عن فردوس الحكمة ٣١٣ و هداية المتعلمين ٧٥١.

(٨) ـ محقق ٣١٧ .

(٩) ـ نفسه .

(١)في التأريخ مراراً (٢). في أنواع الطب، كأ مراض العيون (كحّال) و الأ مراض العامة (متطبّب) و تجبير العظام (المجبر) و ما إليها (٣) و من أسماء الأ طباء الذين نجد في الكتب ، إسم داود المتطبب اليهودي بنيشابور ، الذي أسلم بها.(٤). و يبدوأن صناعة الطب بخراسان بلغت أوجهامن الرقي إلى درجة جعلت الأ قسام الأ خرى تعدإليها الأ يد ي لتستعد العون منها ، و منها دارالخلافة ببغداد ، لأ ننانجد الواثق ، وهو إبن المعتصم ، يصاب بالا ستسقاء ، فيعجزالبغداديون عن معالجته ،فيصير إليه طبيب من نيشابور و يعالجه (٥) و قد نسبواالموضوع الى الراضي لا الواثق . (٦).

٤ ـ ولم يكتف عبدالله بن طاهر بالعلماء الأ ربعة الذين أسعفه المأمون بهم بل حمل معه عدداً من فرسان طرسوس و ملطية (٧) فتفرس أبناء قواده عليهم (٨) . فلعله هذا بمنطوقنا يعني انه جلب خيراء عسكريين من أبناء الأ مم الأ خرى الى مقرولايته ، ليدرب جنده تدريباً عالمياً حسناً باستعمال الوسائل المختلفة و الفنون المتنوعة و إجراء التغييرات اللازمة في الأ نظمة العسكرية و الالات الحربية و الأ عمال الرياضية ، مماساعد على تنمية قوة الدفاع و الأ جهزة اللازمة لها ، إستعداد اًللصمود أمام هجمات الأ عداء و صدها ، و استطاع بذلك التوسع شرقاًفي الفتوحات الاسلامية ، و إضافة

(١) ـ الميهني : اسرارالتوحيد ١٢٣.

(٢) ـ نفسه ٢٧ ـ ٨٢ ، إبن فندق ٢٧ ـ ٢٨ .

(٣) ـ إبن أبي أصيبعة ٣١/١ ـ ٣٢ ، مصطفى جواد : دليل خارطة بغداد ١١٤.

(٤) ـ إبن فندق ٢٤١.

(٥) ـ حمد الله المستوفي ٣٢٢.

(٦) ـ آدم متز ١٩.

(٧) ـ ياقوت : معجم البلدان ـ مادة طرسوس و ملطية .

(٨) ـ ياقوت : معجم الأدباء ١٧/٣.

رفع جديدة إلى الامبراطورية الاسلامية فكان بذلك قد وضع أسس أكاديمية للعلوم العسكرية و التربية البدنية.

٥ ـ كان الايرانيون ذوي خبرة و إطلاع في الفلك و النجوم ، و قد أخذوا عن الهند ـ فضلا عما كان لديهم ـ ما كان للهنود في هذا المجال أيضا فأضافوا إلى معلوماتهم و علومهم ، يحدثنا التأريخ أن برمك ـ أبا خالد البرمكي ـ أخذته أمه إلى كشمير فتعلم بها الطب و الفلك (١) و تكاد تجمع المصادر الاسلامية على أن الفضل بن سهل وزير المأمون ، كان ذا معرفة تامة بالنجوم ، فكان يستخرج التنبؤات الفلكية و يطبق عليها تصاميمه ، ثم يسير عليها وفق الخطط المرسومة لديه على أساس علم النجوم (٢). و كان طاهر و أبناؤه ذوي إطلاع في قليل أو كثير من العلوم فقد وصف عبدالله هذا بأنه كان مطعا في الفلسفة و المنطق ، إلى جانب المامه بالعلوم الأدبية و اللغوية. أما منصور بن طلحة بن طاهر ، فانه عرف بحكيم آل طاهر (٣) ، و كان ذا معرفة بالالهيات ، و الفلك و العلوم الطبيعية ، و الفلسفة و الفنون الجميلة و الريازة و الموسيقى ، و كانت له تأليفات حسنة في أكثر هذه المجالات ، بقيت لنا أسماء بعضها نذكرها فيما يلي :

١ ـ كتاب الابانة عن علم الفلك ، و كان في النجوم و الفلك ، ذكره أبوريحان (٤).

٢ ـ كتاب الوجود ، في الالهيات (٥).

٣ ـ كتاب المؤانس ، في الموسيقى ، قرأه الكندي ، و وصفه بأنه

(١) ـ ابن الفقيه ٣٢٤.

(٢) الكردبزى ٢ و غيره كالجهشيارى .

(٣) ـ كحالة ١٣/١٥، ابن النديم ١١٧.

(٤) ـ محقق ١١٥.

(٥) ـ ابن النديم ١١٧، القفطي : اخبار الحكماء ٢٧٦.

خير جليس و أنيس (١).

٤ ــ كتاب العددوالمعدودات ، في الهندسة والحساب .

٥ ــ كتاب الدليل و الاستدلال ، و لعله في المنطق و الفلسفة (٢) .

ولاريب في وجود تأليفات أخرى لهذا الرجل الحكيم ، لماله من أخبار علمية . فانه بنى مئذنة لجامع نيشابور الكبير ، الذى بناه أبومسلم الخراساني و كانت أعظم بكثير من المئذنة الاولى إذ كانت شاهقة في إرتفاعها ، سميكة في هيكلها ، أوسع في قاعدتها ، وأقوى في بناء هاوفضلاً عن هذه الاوصاف المعماريّة ، فانها كانت من الناحية الفنية العلمية بحيث يستفادمن ملاحظة ظلها لمعرفة ساعات النهار في أيام السنة كلها (٣) .

من هذا نستنتج أن فن الريازة بلغ أوجه في الرقي بحيث كان يطبق تطبيقاً رياضياً دقيقاً .وهكذا أصبحت نيشابور مركزاً رئيسيا لعلم الفلك والنجوم في المشرق الاسلامي (٤) و نذكر على سبيل المثال أبامعشر الفلكي (٥) من المنجمين البارعين في القرن الثالث الهجري بنيشابور وخراسان (٦) .

٦ ــ و في مجال الري و الزراعة و المواد الغذائية ، فقد بذلت جهود جليلة إلى أن دون كتاب في المياه الجوفية والآبار الارتوازية و التسوية و فصل القضا يا المتعلقه بتوزيع المياه ، إشترك في تدوينه علماء من العراق ومصرأيضا كانوا ذوى خبرة و إختصاص ، فخرج في القرن الثالث الهجري هذا ، كتاب القنيّ ، سارعليه الناس جميعا "ولاسيما من كانت له علاقة بشؤون

(١) ــ فاريعر ٤٨ .

(٢) ــ محقق : نفسه .

(٣) ــ الحاكم ١٤٢ .

(٤) ــ السمرقندى ٣٥ .

(٥) ــ كحاله ١٤٨/٣ و ١٥٦/٩ .

(٦) ــ ابن الاثير حوادث سنه ٤٦٧ هـ

الزراعة و الري، و ظل هذا الكتاب هو المرجع و المعتمد حتى سنه ٤٤٤ هـ و هي سنة وفاه الگرديزى الذي سجل لنا أخباره (١)، على أقل تقدير.

وأجريت القياسات المائية فتوصلوا إلى أن المياه الجوفية في نيشابور، تعادل مياه نهر سيحون (٢) بماوراء النهر، ومياه نهر دجلة في العراق (٣) و كانت الثروة المائية توزع توزيعاً حسناً و فقاً لأ نظمة موضوعة متفق عليها. كل هذا يدل على تفكير عميق و عبقرية نجدهما في الآثار الباقية، كالأنابيب الخزفية التي أكتشفت مؤخرا، فوجد و ها تحمل أسماء أبناء الاسرة الطاهرية (٤) في القرن الثالث الهجري. و من الطريف أن أجود الأقنية وأصلحها و أغزرها ماء في خراسان، يطلق عليها إسم الطاهري في هذا اليوم (٥) و هوالقرن العشرين.

و بلغت عنايتهم بالمواد الغذائية و المطعم و المشرب، حتى شمل المجففات و الحلويات و المخللات و المربيات... كيلا يتطرق إليها الفساد (٦)، كل هذا التطور و الرقي في مختلف نواحي الحياه قدتم على يد عبدالله بن طاهر و بتشجيع منه (٧)، حتى أن الناس غرسوا النخيل في الاراضي القريبة لنيشابور (٨) و بذلوا جهوداًلتحسين نبات

(١) ـ الگرديزى ٣.
(٢) ـ ابن خلكان ٢/٢٧١.
(٣) ـ المقدسي ٢٩٩.
(٤) ـ سرپرسي سايكس ٢٣.
(٥) ـ نفيسي ١٥٨.
(٦) ـ الحاكم ١٣٦.
(٧) ـ ابن فندق ٣٦.
(٨) ـ ابن فندق ٢٧ ـ ٢٨.

الرياس النيشابوري (١). كل هذا ما جعل أدوارد براون يقول : أن العصر الطاهرى بخراسان كان أبدع العصور من جوانب كثيرة ، و أخصبها من الناحيه الثقافيه والناحيه بالنسبة لجميع مراحل التأريخ (٢) ، لان نيشابور ـ كما وصفها المأمون ـ كانت بعد الحضرة (٣) اي أنها كانت تلي بغداد في الاهمية ، و برحلة العلماء و الأدمغة ، ضعفت بغداد وقويت نيشابور ، و أنقلب الوضع ، فصارت نيشابور تمثل الدنيا كلها في شعر عصابة الجرجرائي (٤) ، الذي عرفه ياقوت بالجرجاني (٥) ، بقوله :

الدار دارلن : ايوان و غمدان والملك ملكان ساسان وقحطان
والناس فارس ، والاقليم بابل وال اسلام مكه و الدنيا خراسان
والجانبان العتيدان اللذا خشيا منها بخارا وبلخ الشاه ، وارزان (٦)

كان هذا الشاعر ، في القرن الثالث الهجري و هوالقرن الذي كان يمثل عصر إنتقال مركز العلوم والمعارف الاسلامية من بغداد إلى خراسان ، اماالذي يلفت النظر ، هو استمرارهذه الحركة العلمية و تقدمها ، لاننا نسمع وصفها الممتع من لسان علي بن عبدالله بن أحمد النيشابوري الذي توفي ٤١٨ هـ . فقدأ نشأ مدرسة بمحلة اسفريس (٧) في نيشابور وأنشد أبياتا وصف فيها خراسان و عد نيشابور قطب البلاد في العالم و قبة الاسلام فقال

(١) ـ النويرى ١/٣٤٩.
(٢) ـ براون ١/٣١١ ـ ٣١٢ .
(٣) ـ الشابشتى ٨٩ .
(٤) ـ ابن المعتز : طبقات ٣٩٩ ـ ٤٠١ .
(٥) ـ ياقوت : معجم البلدان ـ ماده خراسان .
(٦) ـ ابن الفقيه ٣١٦.
(٧) ـ إبن فندق ١٣٢ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٢٦٨.

فلك الأفاضل أرض نيشابور مرسى الانام و ليس مرسى بور
دعيت ابرشهر البلاد لأنها قطب و سائرهار سوم السور
هي قبة الاسلام نائرة الصوى فكأنها الاء قمار في الدبجور
من تلق منهم تلقه بمهابة رفت عليه لفضله الموفور
لهم الاء وامر والنواهي كلها و مدى سواهم رتبة المأ مور (١)

وغدت نيشابوروخراسان، بهذا النشاط المدروس، في طليعة المدن الاسلامية التي تأسست بها المدارس، ثم أخذت تنشر المدارس و تؤسسها في المدن الاسلامية الاخرى في عهد نظام الملك و قصة المدارس النظامية معروفة (٢) لاعلاقة لها بموضوعنا كما هو واضح، فاننا نبحث في إنتقال مركز العلوم من بغداد الى خراسان.

و يبدوان المكتبات العامة أيضاً كثر تأسيسهابخراسان، بحيث فاقت بغداد نسبيا إذ أن إبن النديم ، ومن لف لفه يسجلون لقطة " خزانة دارالكتب " لبغداد و لايتحدث إبن النديم عن خراسان إلا و يستعمل صيغة الجمع فيقول " خزائن الطاهرية (٣)، و هذا يجعلنا أن ننتبه إلى تعدد دورالكتب العامة العامرة و لم يخطيء إبن النديم ،لأن طاهراً إتخذ مرومقرأله و اتخذ إبنه طلحة، مرو وبلخ ، وجاء عبدالله بن طاهر ، فاتخذ نيشابور مقراً و مقاماً، و كان هؤلاء جميعاً " مغرمين بالآداب و الكتب و يجمعونها فلانشك باءنهم أنشأ وافي تلك المدن أوغيرها أيضا، مكتبات ، مما جعل إبن النديم يطلق عليها إسم الخزائن. و كانت هذه الخزائن تضم كتب عصرها بل و أندرها و أغلاها و أحسنها، فقد وجدت نسخة فريدة لكتاب العين في هذه الخزائن (٤)، و هذا يدل على أن خراسان كانت تجذب

(١) ــ إبن فندق ١٨٥.
(٢) ــ كتب زميلنا الدكتور كسائي، أطروحته للدكتوراه بعنوان : أثر المدارس النظامية من الناحية العلمية والاجتماعية.
(٣) ــ إبن النديم ٤٣.
(٤) ــ نفسه.

العلماء نحوها ، و تهيء لهم ما يحتاجونه من الكتب ، مهما بلغت أثمانها و تكاليفها ، كيلا تخلو بيئتهم العلمية من الوسائل الكافية اللازمة ، فيتركوها طلباً وراء الكتب و المكتبات . و صارت خراسان كلها بهذه الطريقة بـــؤرة العلم ، إذ أننا نجد مكتبة رأس الجسر بمدينة بخارا وقد إمتلأت بالكتب (١) و مكتبة الطاهريين العامة مثلها (٢) ، بل وكان عبدالله بن طاهر يملك مكتبة خاصة في أيام شبابه ، غير المكتبة العامة التي أنشأها (٣) و كانت المساجد الجامعة لها مكتبة عامة (٤) . فلقد نقل حافظ أبرو ، أن ست مكتبات بنيشابور قد احترقت ، وسبعاً أخرى قد نهبت أيام الكتبات (٥) و عدا نيشابور وخراسان ، فان المدن الايرانية الأخرى ، لم تكن تخلو من هذا النشاط ، فبلغ ما أنفقه أحد الناس بأصفهان ، عام ٢٧٢ هـ ، لشراء الكتب التي أودعها في مكتبته ، ثلاثمائة ألف من الدراهم (٥) و أنشا القاضي إبن حيان ، عام ٣٥٤هـ ، مكتبة لطلاب مدرسته لكي لايتبددوقتهم في البحث عن المراجع مهما قصر (٧) و أشار ياقوت إلى إثنتي عشرة مكتبة عامه كانت بمرو تحتوي على كتب مجلدة بأجود و صورة وأحسن هيئة تصل الراغبين و القراء بأسرع وقت و بلارهن ، كان قد إستعار منها مائتي نسخة في دفعة واحدة و كان يرتع بها و يأخذ من فوائدها (٨) و أنشاء أبوعلي بن سوار ببلدة رامهرمز مكتبة (٩) و كان الملوك يهتمون بجمع

(١) ــ عوفي ١٩ ــ ٢١ .
(٢) ــ أبوالفرج : الأغاني ٦/١٧٥ ــ ١٧٦ .
(٣) ــ نفسه .
(٤) ــ آدم متز ٢٨٦ .
(٥) ــ ثابتي ٢ .
(٦) ــ آدم متز ٢٨٩ .
(٧) ــ ياقوت : معجم الادباء ٢/٤٢٥ .
(٨) ــ ياقوت : معجم البلدان ــ مادة مرو .
(٩) ــ المقدسي ٤١٣ ، إبن النديم ١٣٩ .

الكتب (١) كاهتمام السامانيين و الصفاريين و البويهيين بتأسيس المدارس و المكتبات (٢) وكان لأبي الوفاء بن سلمة بهمدان ، مكتبة عامرة أخذ عنها أبوتمام ماأخذ ، فدون كتابه الحماسة (٣) و كانت بمدينة ساوة مكتبة عامرة عظيمة لامثيل لها في الدنيا (٤) و لوأنعمنا النظر لاتضح جلياً ماحدث بايران ، ولاسيما خراسان من تطور علمي (٥) لايوصف في مقال أو كتاب ، أشرنا الى لمحة من ذلك ، كما نشيرالى نماذج معادون علماء من خراسان ، من الكتب :

١ ـ ألف البلخي أبوزيد ، أحمد بن سهل (٦) كتاباً في محاسن ال طاهر (٧) ضاع .

٢ ـ ألف الدلقندي أبوالعباس ، أحمدبن محمد بن الحسن ، تفسيراً للقرآن في مجلدات ثلاثة ، رآها إبن فندق فقال : انها ذهبت في النكبة ، و خلت قرية دلقند من أهلها . (٨)

٣ ـ ألف في تأريخ مرو ، ثلاثة من العلماء كل على حده ، هم : العباس بن مصعب ، أحمد بن يسارو المعداني .

٤ ـ ألف في تأريخ هرات ، أبواسحاق ، أحمد بن محمد بن يونس البزارو كذلك أبواسحاق أحمد بن محمد بن سعيد البزاز .

---

(١) ـ إبن طيفور ١٥٧ .

(٢) ـ ادم متز ٢٩٢ .

(٣) ـ الكنتوري ٢٥٢ .

(٤) ـ ياقوت : معجم البلدان ـ مادة ساوه .

(٥) ـ ركّ الدكتور محمد محمدى : الأدب الفارسي في أهم أدواره و أشهر أعلامه ١٣ ـ ٢١ .

(٦) ـ كحالة ٢٠٥/١ .

(٧) ـ محقق ٣٢ .

(٨) ـ إبن فندق ١٢٩ .

٥ ـ ألّف في تأريخ بخارا و سمرقند ، سعيد بن جناح .
٦ ـ ألّف في تأريخ خوارزم ، السرى بن والويه ، و أبوعبدالله محمد ابن سعيد .
٧ ـ ألّف في تأريخ بلخ ، محمد بن عقيل الفقيه .
٨ ـ ألّف في تأريخ نيشابور ، أبوالقاسم الكعبي البلخي ، إحترق أصل هذا الكتاب في مكتبة جامع عقيل بنيسابور ، ثم ألّف في ذلك أحمد غازي في مجلدين ، ثم ألّف الحاكم أبوعبدالله النيشابوري (١) ، تأريخ النيسابور في إثني عشر مجلداً ، فذيله أبوالحسن عبدالغافر ، باللغة الفارسية وسماه "سياق التاريخ" . (٢)
٩ ـ وألّف علي بن أبي صالح الخواري في تأريخ بيهق ، مجلدات باللغة العربية ، ولم يُتِمّهُ ، ثم جمع إبن فندق من الكتب الأخرى معلومات فكتب في تأريخ بيهق ، و قد طبع خلواً من فهرس عام للأعلام .
١٠ ـ وألّف الحسين بن أحمد السلامي ، كتاب الثأرفي تأريخ خوار ، و كتاباً في ولاة خراسان كانت هذه الكتب حيّة ترزق أيام إبن فندق الذي شاهدها و قرأها (٣) .
و صفوة القول أن كتباً كثيرة وكتّاباً كثيرين ، كانوابخراسان ، لامجال لذكرهم في هذا الوجيز (٤) ، كما ضاعت المصادر التي تسعف الباحثين . و ماعدا هؤلاء فقد ألّف جماعة آخرون ، كتباً فيما يتعلق بخراسان ، نشير إلى بعضها بصورة عابرة : محاسن خراسان ، كتاب خراسان ، فتوح خراسان ،

(١) ـ كحالة ١٠/٢٣٨ ، إبن فندق ١٨٣ .
(٢) ـ إبن فندق نفسه .
(٣) ـ إبن فندق ٣٥ .
(٤) ـ راجع مقال الاستاذ كاظم مدير شانه‌چي ، بعنوان " سهم خراسان در تدوين علوم اسلامي " باللغة الفارسية ـ نشرة كليه الالهيات والمعارف الاسلامية ـ مشهد ـ الرقم ٨ ـ ٩ .

إختلاف الرواية في خبر فتنية بخراسان، نوادر قتيبة بن مسلم بخراسان، نزول العرب بالسواد و خراسان، و اليمن، جواب أهل خراسان (١).
ويجدربنا أن نشير إلى أن خراسان، كان لها مفهوم أوسع بكثير من الاقليم ذاته، يشمل أحيانا ماوراء النهر إلى حدود الهند (٢).

(١) ـ راجع مقال الدكتور يوسف حسين بكار، بعنوان " خراسان في التراث الاسلامي " في النشرة ذاتها الرقم ٦ ـ ٧.

(٢) ـ راجع مقال الأستاذ عبدالحميد مولوي بعنوان " نيشابور مركز خراسان " باللغة الفارسية، مقال الأستاذ كاظم مديرشانه چي، بعنوان " خراسان در طول تأريخ " باللغة الفارسية، بالنشرة ذاتها ومقال الأستاذ لاكهارت، بعنوان " نيشابور " نقله إلى الفارسية عباس نفيسي في نشرة كلية الآداب جامعه فردوسي بخراسان.

فهرس المصادروالمراجع الواردة في هذا المقال

١ ــ القرآن الكريم .
٢ ــ نهج البلاغة ، أ قوال الامام أمير المؤ منين (ع) ضبط الدكتور صبحي الصالح ، بيروت .
٣ ــ آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبدالهادي أبوريدة ، لجنة التأ ليف و الترجمة و النشر ، قاهرة ، ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م .
٤ ــ إبن أبي أ صيبعة : عيون الا نباء في طبقات الا طباء ، شرح و تحقيق الدكتور نزار رضا ، مكتبة الحياة بيروت ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .
٥ ــ إبن الأثير (على بن احمد ــ ت ٦٣٠) : الكامل في التأريخ ، تحقيق الشيخ عبدالوهاب النجار ، مصر ١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م .
٦ ــ إبن بابويه (محمد بن على الصدوق القمى ت ٣٨١) : عيون ا خبار الرضا (ع) ، الناشر محمد رضا مشهدي ، ١٣٧٧ هـ .
٧ ــ إبن جلجل (سليمان بن حسان الأندلسي ــ ألفه سنه ٣٧٧) : طبقات الا طباء و الحكماء ، تحقيق فؤ ادسيد ، قاهرة ، ١٩٥٥ م .
٨ ــ إبن خلكان (أحمد بن محمد ــ ت ٦٨١) : و فيات الا عيان ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية ــ قاهرة ، ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
٩ ــ إبن الطقطقى (محمد بن على بن طباطبا ت ٧٠٩) : الفخري في الآداب السلطانية ، داراحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣١٧ هـ = ١٩٠٠ م .
١٠ ــ إبن طيفور (احمد بن طاهر ت ٢٨٠) : " كتاب بغداد ، مؤسسة نشر الثقافة الاسلامية ، قاهرة ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م .

١١ ـ إبن عبدربه (احمد بن محمد ت ٣٢٧) : العقد الفريد ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، قاهرة ، ١٣٥٩ هـ = ١٩٤١ م .
١٢ ـ إبن العبري (غريغوريوس بن اهرن الطبيب الملطي ت ٦٨٥) : تأريخ مختصر الدول ، بيروت ١٨٩٠ م .
١٣ ـ إبن الفقيه (أحمد بن محمد الهمداني ـ القرن الرابع) : مختصر البلدان ، ليدن ١٣٠٢ هـ = ١٨٨٤ م .
١٤ ـ إبن فندق (علي بن زيد البيهقي) : تأريخ بيهق تصحيح بهمنيار مكتبة فروغي ، طهران ١٣١٧ .
١٥ ـ إبن قتيبة (عبدالله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٠ او ٢٧٦) : المعارف تحقيق ثروت عكاشه ، قاهرة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م .
١٦ ـ إبن قنفذ (احمد بن حسن القسنطيني ت ٨١٠) : الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ـ بيروت ١٣٩٥ هـ = ١٩٧١ م .
١٧ ـ إبن المعتز (عبدالله ت ٢٩٦) : طبقات الشعراء ، تحقيق عبدالستار أحمد السراج ، دارالمعارف ، قاهرة ، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .
١٨ ـ إبن منقذ (أسامة بن مرشدت ٥٨٤) : لباب الآداب ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، قاهره ، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
١٩ ـ ابن النديم (محمد بن اسحاق) : الفهرست ، باعتناء فلوگل ، مكتبة الخياط ، بيروت .
٢٠ ـ أبوالطيب (عبدالواحد بن علي اللغوي ت ٣٥١) : مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م .
٢١ ـ أبوالفداء (عماد الدين ، اسماعيل بن أفضل) مصر ، ١٣٢٥ .
٢٢ ـ احمد امين : ضحى الاسلام ، قاهرة ، ١٣٥١ هـ = ١٩٣٣ م .
٢٣ ـ أدوارد براون : تأريخ الادب في إيران ، ترجمه رشيد ياسمي ، مكتبة إبن سينا ، طهران ١٣٢٩ .
٢٤ ـ بروكلمان : تأريخ الادب العربي ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ، دارالمعارف مصر ١٣١٩ هـ = ١٩٥٩ م .
٢٥ ـ بروكلمان : تأريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة الدكتور نبيه فارس و

منير البعلبكي ، بيروت ۱۳۶۸ هـ = ۱۹۴۸ م .
۲۶ ـ التوحيدى (أبوحيان ، علي بن محمدت ۴۰۰) : البصائر و الذخائر ، بغداد ۱۳۷۴ هـ = ۱۹۵۴ م .
۲۷ ـ التوحيدي (أبوحيان) : الصداقة والصديق ، دمشق ۱۳۸۴ هـ = ۱۹۶۴ م .
۲۸ ـ ثابتي (مؤيد) تأريخ نيشابور ، مكتبة باستان ، مشهد ۱۳۳۵ .
۲۹ ـ الثعالبي (أبومنصور النيشابوري ت ۴۲۹) : خاص الخاص ، مكتبة الحياة ، بيروت ۱۳۸۶ هـ = ۱۹۶۶ م .
۳۰ ـ جرجي زيدان : تأريخ التمدن الاسلامي ، ترجمة على جواهر كلام منشورات أمير كبير ، طهران ۱۳۳۶ .
۳۱ ـ الجنيد (معين الدين ، أبوالقاسم الشيرازي) : شدالازارفي حط الاوزارعن زوارالمزار ، طهران ۱۳۲۸ .
۳۲ ـ جواد علي : المفصل فى تأريخ العرب قبل الاسلام ، مكتبة النهضة ، بغداد ۱۹۷۱ م .
۳۳ ـ الحاكم (ابوعبدالله النيشابوري ت ۴۰۵) : تأريخ نيشابور ، مكتبة إبن سينا ، طهران ۱۳۳۹ .
۳۴ ـ الحصري (أبوإسحاق القيرواني ت ۴۵۳) : زهر الاداب و ثمرالالباب قاهرة ، ۱۳۵۸ هـ = ۱۹۳۹ م .
۳۵ ـ حمزة الاصفهاني : تأريخ سني ملوك الارض والانبياء ، ليبزيك ۱۳۴۰ هـ = ۱۹۲۱ م .
۳۶ ـ خديجة الحديثي : أبوحيان النحوي ، بغداد ۱۳۸۵ هـ = ۱۹۶۶م .
۳۷ ـ الخطيب (أبوبكر احمد بن علي البغدادي ت ۴۶۳) : تأريخ بغداد ۱۳۴۹ هـ = ۱۹۳۱ م .
۳۸ ـ دهخدا : لغت نامه ، طهران .
۳۹ ـ الدينوري (أحمد بن داود ، أبوحنيفة ت ۲۸۲) : الاخبار الطوال تحقيق عبدالمنعم عامر ... قاهرة ، ۱۳۸۰ هـ = ۱۹۶۰م .

٤٠ ـ زامباور : معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التأريخ الاسلامي مصر ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .
٤١ ـ الزبيدى (أبوبكر ، محمد بن حسن ت ٣٧٩) : طبقات النحويين ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، قاهرة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م .
٤٢ ـ الزركلي (خيرالدين) : الأعلام ، قاهرة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م .
٤٣ ـ سرپرسى سايكس: تأريخ إيران ، ترجمة فخرداعي الگيلانى ، منشورات علي أكبر علمي ، طهران ١٣٣٥ .
٤٤ ـ السمعاني (أبوسعيد ، عبدالكريم بن منصور التميمي ت ٥٦٢) : الأنساب ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٦٨ هـ = ١٩٦٦م .
٤٥ ـ السمرقندي (احمد بن عمر النظامي العروضي) : چهار مقاله ، مكتبة إبن سينا ، طهران ١٣٤٣ .
٤٦ ـ السيوطي (جلال الدين ت ٩١١) : طبقات المفسرين ، ليدن ١٢٥٥ هـ = ١٨٣٩ م .
٤٧ ـ الشابشتي (أبوالحسن ، على بن محمد ت ٣٨٨) : الديارات ، بغداد ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .
٤٨ ـ الشهيد العاملي : منية المريد في آداب المفيد و المستفيد ، النجف ١٣٧٠ .
٤٩ ـ الصدر (سيدحسن ت ١٣٥٤) : تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ، بغداد .
٥٠ ـ صفا (الدكتور ذبيح الله) : تأريخ علوم عقلي در تمدن إسلامي ، طهران ١٣٣١ .
٥١ ـ صنيع الدولة (محمد حسن خان) : مطلع الشمس ، طهران ١٣٠١ .
٥٢ ـ الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠) : تأريخ الرسل و الملوك ، قاهرة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٩ م .
٥٣ ـ عمر فروخ : تأريخ العلوم عند العرب ، بيروت ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠م .
٥٤ ـ عوفي (محمد ٦٢٥) : لباب الألباب ، تحقيق أدوارد براون ، لندن ١٣٢٠ هـ = ١٩٠٢ م .

٥٥ ــ فؤاد أفرام (البستاني) : دائرة المعارف اللبنانية، بيروت ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦م .
٥٦ ــ القشيري (عبدالكريم بن هوازن ت ٤٣١) : ترجمة الرسالة القشيرية تصحيح الأستاذ فروزانفر ، مؤسسة الطبع و الترجمة و النشر ، طهران ١٣٤٥ .
٥٧ ــ القفطي (جمال الدين ، علي بن يوسف ت ٦٤٦) : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ليبزيك ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣م .
٥٨ ــ القفطي (جمال الدين) : أنباه الرواة على أنباء النحاة ، دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩م .
٥٩ ــ كحالة (عمر رضا) : معجم المؤلفين ، دمشق ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨م .
٦٠ ــ الكنتوري (إعجاز حسين النيشابوري ت ١٢٨٦) : كشف الحجب والأستار عن اسماء الكتب و الأسفار ، كلكته ١٣٣٠ هـ = ١٩١١ م .
٦١ ــ الكندي (محمد بن يوسف المصري ت ٣٥٠) : ولاة مصر ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، دار صادر ــ بيروت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩م .
٦٢ ــ الكندي (محمد بن يوسف) : الولاة و القضاة ، بيروت ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .
٦٣ ــ الگردیزي (عبدالحي بن الضحاك ٤٤٢) : زين الأخبار ، تحقيق العلامة القزويني ، طهران ١٣٢٧ هـ = ١٩٤٨ م .
٦٤ ــ محقق (الدكتور مهدى) : فيلسوف ري ، منشورات لجنة الآثار الوطنية طهران ١٣٤٩ .
٦٥ ــ المستوفي (حمدالله ت ٧٣٠) : تاريخ گزيده ، باعتناء أدوارد براون لندن ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م .
٦٦ ــ مصطفى جواد : دليل خارطة بغداد المفصل قديماً "و حديثاً" ، بغداد ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م .
٦٧ ــ المقدسي (البشاري المتوفى في القرن الرابع) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦ م .

٦٨ ـ الميهني (محمد بن منور) : أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد أبي الخير ت ٤٤٠، منشورات أمير كبير، طهران ١٣٣٢ .
٦٩ ـ نفيسي (سعيد) : تأريخ خاندان طاهري، منشورات إقبال، طهران ١٣٣٥.
٧٠ ـ النويري (أحمد بن عبدالوهاب ت ٧٣٣) : نهاية الأرب ، قاهرة ، ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩م .
٧١ ـ ونسنك : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ليدن ١٩٣٦م .
٧٢ ـ ياقوت (شهاب الدين ، أبو عبدالله رومي ت ٧٢٦ هـ) : معجم الأدباء قاهرة ، ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م .
٧٣ ـ ياقوت (الرومي) : معجم البلدان ، تحقيق و ستنفلد ، ليبزيك ـ ١٣٧٣ هـ = ١٨٦٦ م .
٧٤ ـ اليعقوبي (احمد بن واضح ت ٢٩٢) : البلدان ، ليدن ١٣٠٩ هـ = ١٨٩١ م .
٧٥ ـ اليعقوبي (إبن واضح) : تأريخ اليعقوبي ، دار صادر ـ دار بيروت ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م .